ما أخلّت به المعجمات اللغوية فی نهج البلاغه ـ الشیخ قیس بهجت العطار، قاسم شهری، رضا عرب البافرانی

فصلنامه تخصّصی مطالعات قرآن و حدیث **سفینه**

سال شانزدهم، شماره ۶۲ «ویژه قرآن و حدیث: پیوند ناگسستنی»، بهار ۱۳۹۸، ص ۱۸۲-۱۹۳

ما أخلّت به المعجمات اللغوية فی نهج البلاغه

الشیخ قیس بهجت العطار*

قاسم شهری**

رضا عرب البافرانی***

ملخّص البحث: الحمد لله ربّ العالمین، والصلاة والسلام علی أشرف الأنبیاء والمرسلین أبی القاسم محمّد وعلی أهل بیته الطیّبین الطاهرین، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین.

النزاع بین اللغویین والنحاة من جهة، والمحدّثین من جهة أخری، نزاع قدیم، لذلك لم یحتج جمع کثیر من قدماء اللغویین والنحویین بالحدیث النبوی، وعلی رأسهم سیبویه (ت۱۸۰هـ) الذی لا تجد فی کتابه «الکتاب» إلّا أحادیث لا تتجاوز عدد أصابع الید. وکان فی مقابلهم من یحتجّ بالحدیث النبوی بلا تردّد کابن جنّی (ت ۳۹۲ هـ) وابن فارس (ت۳۹۵هـ) والجوهری (ت ۳۹۸ هـ).

واحتدم النزاع وأخذ شکلا علنیا فی القرن السابع، فادّعی ابن الضائع الأندلسی (ت ۶۸۰ هـ) وبعده أبو حیّان التوحیدی الأندلسی (ت ۷۴۵ هـ) أنّ أئمّة المصرین البصرة والکوفة لم یحتجّوا بشیء من الحدیث النبوی. وفی مقابلهما فتح ابن مالك (ت ۶۷۲ هـ) باب الاستدلال بالحدیث النبوی علی مصراعَیهِ واتخذه أصلا من أصول اللغة والنحو.

وفی هذا المضمار بقی کلام أهل البیت علیهم‌السلام مغفولا عنه عند الجمیع، ناسین أو متناسین أنّهم لبّ لباب العرب، وأنّهم أئمّة الفصاحة والبلاغة، وأنّ أمیر المؤمنین علیه‌السلام أوّل من أسّس اللبنات الأولی لعلم النحو، وأوّل من فَتَّقَ للناس أکمام البلاغة.

وقد کان للرضی الأسترآبادی (ت ۶۸۶ هـ) فی هذا القرن قصب السبق فی الاستدلال بکلام أهل

*. محقق و پژوهشگر، استاد حوزه و دانشگاه.

**. محقق و پژوهشگر، استاد حوزه و دانشگاه Shahri.ghasem150@gmail.com

***. عضو هیئت علمی دانشگاه علوم اسلامی رضوی Baferany1364@gmail.com

البيت عليهم السلام وأخذه حجّة لا تشكيك فيها. ثمّ عاد كلامهم عليهم السلام مغفولا عنه إلى أن جاء الطريحى (ت ١٠٨٥ هـ)، والسيد على خان المدنى (ت ١١٢٠ هـ)، والميرزا محمّدعلى بن صادق الشيرازى (ت بعد ١٣٠٠ هـ)، فاتّخذوا كلام أهل البيت عليهم السلام حجّة لا مناص عنها، وذكروا كثيراً من كلامهم عليهم السلام. لكن مع ذلك، لم يظهر إلى اليوم من يجمع كلمات أهل البيت عليهم السلام التى لم تذكرها المعجمات اللغوية فى صعيد واحد، مع أنّها لا غنى عنها فى اللغة والنحو والبلاغة.

وفى هذا المقال نقدّم نماذج ممّا ورد فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة، ممّا لم يُذكر فى المعجمات اللغوية ولا فى كتب النحو ولا فى كتب البلاغة، أو ذُكر بعضه دون التصريح بأنّه مأخوذ عن مصدره.

١. قال أمير المؤمنين عليه السلام فى الخطبة الشقشقيّة: «فَيا عَجَبا بَيْنَا هو يَستَقيلُها فى حَياته إذ عَقَدَها لآخرَ بعدَ وَفاته، لَشَدَّ ما **تَشَطَّرا** ضَرْعَيْها.»[١]

قال أبو الحسن على بن زيد البيهقى (ت ٥٦٥ هـ): «ويروى: تشاطرا، يعنى تناصفا ما فى ضرعها.»[٢]

وقال قطب الدين الراوندى (ت ٥٧٣ هـ): «لشدّ ما تشطّرا ضرعى ناقة الخلافة، وهذا استعارة، أى اقتسما منفعتها وتناصفا؛ من الشطر الذى هو النصف.»[٣]

وقال قطب الدين البيهقى الكيدرى (من أعلام القرن السادس): «أى اقتسما منفعتها؛ من الشطر الذى هو النصف.»[٤]

وقال ابن أبى الحديد (ت ٦٥٦ هـ): «تشطّرا ضرعيها: اقتسما فائدتهما ونفعهما.»[٥]

وقال المؤيّد بالله يحيى بن حمزة بن على (ت ٧٤٩ هـ): «والمعنى أنّ أبا بكر قد حلب شطرها.»[٦]

فهذه كلمات الأدباء كلّها متطابقة على أنّ التشطّر بمعنى التقاسم.

لكن قال صاحب بحار الأنوار: «ولم نجد التَّشَطُّر على صيغة التَفَعُّل فى كلام اللغويّين»[٧]، والحقّ معه إذ لم تذكر المعجمات اللغوية التشطّر بمعنى اقتسام المنفعة والتَّناصف، وهذا ممّا يُستدرك عليهم؛

١. نهج البلاغة: ١: ٥٦، الخطبة ٣.
٢. معارج نهج البلاغة: ٢٣٢.
٣. منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة ١: ١٢٥.
٤. حدائق الحقائق ١: ١٦١.
٥. شرح نهج البلاغة ١: ١٧٠.
٦. الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى ١: ٢١٠. (برواية: لشدّ ما تَشَطّرَ ضرعيها)
٧. بحار الأنوار ٢٩: ٥٢٢.

إذ هو واردٌ فی کتاب إمام الفصاحة والبلاغة، خصوصا أنّ کبار أدباء العرب - وإن کانوا من المتأخّرین- استعملوا التشطّر بهذا المعنی.

قال أبو حیّان الأندلسی (۶۵۴-۷۴۵ ه):

فیا لیتَ قلبی قد فیغنی به لکن

تغنّی بواحدٍ فؤادی تشطّرا[۱]

وقال السیّد حیدر الحلّی (۱۲۴۶- ۱۳۰۴ ه) یقول:

وتَشَطَّر ضروعها لا ثلوثا ولا نزورا

حافلات شطورا[۲]

هذا مضافا إلی أنّ التشطّر فیه معنی التقسّم، فتشطّرَ الشیءَ کقولهم: تقسّم الشیءَ.

فهذا أوّل ما یُستدرك علی المعجمات اللغویة.

۲. ومن کتاب لأمیر المؤمنین قوله علیه السلام کتبه إلی عبدالله بن العبّاس بعد مقتل محمّد بن أبی بکر بمصر: «فو الله لولا طَمَعی عند لِقائی عَدُوّی فی الشهادة، وتَوطینی نفسی علی المنیّة، لأحبَبتُ أن لا أبقی مع هؤلاء یوماً واحداً، ولا **ألتقی بهم** أبداً.»[۳]

والذی فی کتب اللغة لَقِیَه وتَلقّاه والتقاه بمعنی رآه واجتمع به وصادفه، ولم یذکروا «التقی به» مع أنّه وارد فی کلام أفصح العرب بعد رسول الله صلی الله علیه وآله.

ویؤیّده ما ورد فی کلمات فصحاء العرب و شعرائهم؛ فمن ذلك قول الفرزدق (ت ۱۱۴ أو ۱۱۰ ه):

لقد أنزل الله علیه منایا الموت

الذی تلتقی به من کلّ جانب[٤]

وقال أیضا:

إذا خِندف جاءَت بزُکبانها، حجٌّ ملاء

وقیسٌ إذ التقت مشاعره[٥]

۱. دیوان أبی حیّان الأندلسی: ۵۰.

۲. دیوان السید حیدر الحلّی ۱: ۳۹.

۳. نهج البلاغة مع ضبط علی بن السکون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق علیه الشیخ قیس بهجت العطّار: ۶۰۲، الکتاب ۳۵.

٤. شرح دیوان الفرزدق ۱: ۵۵.

۵. شرح دیوان الفرزدق ۱: ۵۲۴.

وقال أبو حيّة (ت ١٨٣ هـ):

له أرج من طيب لأينع يندى من
ما يُلتقى به أراكٍ ومن سدر[١]

وقال ابن الزيّات (ت ٢٣٣ هـ):

ومن هو فى بيت به و بك الآباء فى
الخليفة تلتقى ذروة المجد[٢]

ومن المحدثين قال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ):

لا يلتقى بىَ إلّا يُعين فيها ومكروه
عند نائبة يُعنّينى[٣]

وقال أبو الفرج الأصفهانى: أخبرنا عوانة بن الحكم، قال: خرج المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة يومئذ، ومعه الهيثم بن الأسود النخعى بعد غِبِّ مطر يسير بظهر الكوفة والحوف، فلقى ابنَ لسان الحمرة –أحد بنى تيم الله بن ثعلبة– وهو لا يعرف المغيرة، فقال له المغيرة: من أين أقبلت يا أعرابى؟ قال: من السماوة. قال: فكيف تركت الأرض خلفك؟ قال: عريضة أريضة. قال: وكيف كان المطر؟ قال: عفى الأثر، وملأ الحفر. قال: ممن أنت؟ قال: من بكر بن وائل. قال: فكيف علمك بهم؟ قال: إن جهلتهم لم أعرف غيرهم. قال: فما تقول فى بنى شيبان؟ قال: سادتنا وسادة غيرنا. قال: فما تقول فى بنى ذهل؟ قال: سادة نوكى. قال: فقيس بن ثعلبة؟ قال: إن جاورتهم سرقوك، وإن ائتمنتهم خانوك. قال: فبنو تيم الله بن ثعلبة؟ قال: رعاء البقر، وعراقيب الكلاب. قال: فما تقول فى بنى يشكر؟ قال: صريح تحسبه مولى–قال هشام: لأن فى ألوانهم حمرة– قال: فعجل؟ قال: أحلاس الخيل. قال: فحنيفة؟ قال: يطعمون الطعام، ويضربون الهام. قال: فعنزة؟ قال: **لا تلتقى بهم الشفتان** لؤماً. قال: فضبيعة أضجم؟ قال: جدعاً وعقراً. قال: فأخبرنى عن النساء؟ قال: النساء أربع: ربيع مربع، وجميع تجمع، وشيطان سمعمع، وغل لا يخلع. قال: فسر؟ قال: أما الربيع المربع؛ فالتى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وأما التى هى جميع تجمع؛ فالمرأة تتزوجها ولها نشب، فتجمع نشبك إلى نشبها، وأما الشيطان السمعمع؛ فالكالحة فى وجهك، إذا دخلت والمولولة فى أثرك إذا خرجت، وأما الغل الذي لا يخلع؛ فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدميمة التى قد نثرت لك بطنها، إن طلقتها ضاع ولدك، وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك. فقال له المغيرة: بل أنفك، ثم قال

١. لسان العرب ٨: ٤١٥.
٢. الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى ٢٣: ٥٦.
٣. ديوان الشريف المرتضى: ٥٤٨.

له: ما تقول فی أمیرك المغیرة بن شعبة؟ قال: أعور زناء. فقال الهیثم: فض الله فاك، ویلك هذا الأمیر المغیرة، فقال: إنما كلمة والله تقال، فانطلق به المغیرة إلی منزله، وعنده یومئذ أربع نسوة، وستون أو سبعون أمة، قال له: ویحك! هل یزنی الحر وعنده مثل هؤلاء؟! ثم قال لهن المغیرة: ارمین إلیه بحلاكن، ففعلن، فخرج الأعرابی بملء كسائه ذهبا وفضة.[1]

وهذا النص منقول عن أعرابی فصیح اللسان، بعید عن التكلّف والحداثة.

هذا مع أنّ الفعل «التقی» فیه معنی الفعل «اجتمع»، فلا غرو أن یُعدّی بالباء، وكم له فی كلام العرب من نظائر.

قال السیّد محسن الأمین: ومنها استعمال التقی به ...: و التضمین فی كلام العرب شائع، فلا مانع من أن یضمن «التقی» معنی «اجتمع»، فیقال التقی به كما یقال: اجتمع به، وعدم نص أهل اللغة علی ذلك، لا یجعله غیر صحیح، فكم فات أهل اللغة من الاستعمالات الصحیحة العربیة، ونری العرب یقولون: علمته وعلمت به، فیُعَدُّون «علم» بالباء مع أنه متعدّ بنفسه.[2]

۳. وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی نهایة خطبة له عند مسیره لقتال أهل البصرة: «والله ما تَنقِم منّا قریش إلا أنّ الله اختارنا علیهم فأدخلناهم فی حیِّزنا فكانوا كما قال الأول:

أَدَمتَ لعمری شُربَك المحضَ صابِحا وأَكلَكَ بِالزُّبدِ المقَشَّرَةَ **البُجرَا**

ونحن وَهَبنَاك العَلاءَ ولم تكن علیّا وحُطنَا حَولَك الجردَ والسُّمرا»[3]

وكلمة «البُجر» فی هذا الشعر، لم نقف علی معناها لا فی كتب اللغة، ولا فی شروح النهج الشریف التی ذكرت هذا الشعر. لكن فی هامش نسخة ابن كرم، شُرحت هذه اللفظة بقوله: «قواصِرُ التّمر».

ولزیادة التحقیق تابعنا ما عندنا من نسخ النهج الشریف، فوجدنا شرحاً مماثلاً بل أوفی فی النسخة التی كتبها محمّد بن أحمد بن أبی المعالی بن أبی القاسم العلوی الموسوی سنة ۷۳۶ هـ، فقد كتب فوق كلمة «البُجرا»: القواصر. ثم كتب: البُجر قوصرّة [كذا، والصحیح قواصر] التمر، وأصله من الأَبجَر، وهو العظیم البطن.[4]

قال أهل اللغة: «بَجِرَ الرجلُ بَجَرا، كتَعِبَ: عَظُمَت ونَتَأَت بُجَرَتُه، أی سُرّتُه، وعَظُمَ بطنُه فهو أَبجَر.

۱. الأغانی ۱۶: ۱۰۰.

۲. أعیان الشیعة ۱: ۵۴۱.

۳. نهج البلاغة مع ضبط علی بن السكون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق علیه الشیخ قیس بهجت العطّار: ۱۲۶، الخطبة ۳۳.

٤. نسخة نهج البلاغة كتبها محمّد بن أحمد بن أبی المعالی بن أبی القاسم العلوی الموسوی سنة ۷۳۶ ه، ومصوّرتها لدینا.

الجمع: بُجْر و بُجْران.»[1]

وهذا الشرح والبيان اللغوى الرائع لا تجده فى كتب اللغة، فهو ممّا يستحقّ أن يُستدرك على المعجمات اللغوية.

٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام فى الخطبة ٢٣: «أيها الناس إنّه لا يَستَغنِى الرجل وإن كان ذا مال عن عَشيرته، ودِفاعِهم عنه بأيديهم وألسِنتهم، وهم أعظمُ الناس **حَيِّطَةً** من ورائه، وألمُّهم لِشَعَثه، وأعطَفُهم عليه عند نازِلة إذا نَزَلَت به.»[2]

فى نهج البلاغة تحقيق الشيخ قيس بهجت العطّار على أربع نسخ خطّيّة قديمة: «حَيِّطَة».[3]

وفى نسخة ابن كرم تحقيق الشيخ قيس بهجت العطّار: «حَيِّطَة» و «حِيْطَة» معا.[4]

وفى عهد أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر النخعى: «وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم فى معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو. فإنَّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل فى البلاد، وظهور مودة الرعية، وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا **بِحَيِّطَتِهم** على ولاة أمورهم، وقلة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم.»[5]

فى نهج البلاغة تحقيق الشيخ قيس بهجت العطّار على أربع نسخ خطّيّة قديمة: «بِحَيِّطَتِهم.»[6]

وفى نسخة ابن كرم تحقيق الشيخ قيس بهجت العطّار: «بِحَيْطَتِهم»، وفى نسخة ابن الحدّاد البجلى «بِحَيِّطَتِهم.»[7]

أمّا ما يتعلّق بالخطبة؛

ففى معارج نهج البلاغة: حيطة: يقال: حاطَه حَوْطا وحِيْطَة وحِياطَة، والاسم الحِيطَة، ولا تقل

پرتال جامع علوم انسانی

١. الطراز الأوّل ٧: ٥٧، مادّة «بجر». وانظر مادّة «بجر» من لسان العرب والقاموس وتاج العروس و غيرها من معاجم اللغة.
٢. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطّار: ١٠٦، الخطبة ٢٣.
٣. نهج البلاغة، حقّقه و ضبط نصّه على أربع نسخ خطّيّة قديمة الشيخ قيس بهجت العطّار: ٧٩، الخطبة ٢٣.
٤. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطّار: ١٠٦، الخطبة ٢٣.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٦٣٦.
٦. نهج البلاغة، حقّقه و ضبط نصّه على أربع نسخ خطّيّة قديمة الشيخ قيس بهجت العطّار: ٥٧٧، الكتاب ٥٣.
٧. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٦٣٦.

الحَيْطَة.[1] ومع فلان حِيطَة لك -ولا تقل: عليك- أى تحنُّن وتعطُّف وشفقة.[2]

وفى منهاج البراعة للراوندى: و أعظم حَيِّطَة: أى احتياطا، على وزن بَيِّنَة. وروى حِيطَة: وهى الحياطة والحفظ، وقد حاطه يحوطه حوطا أى كلأه ورعاه، ومع فلان حِيطَة لك- ولا تقل عليك- أى تحنن و تعطف. واحتاط: أخذ بالثقة.[3]

وفى حدائق الحقائق: الحِيطَة: الحياطة.[4]

وفى شرح النهج الحديدى: و قوله هم أعظم الناس حَيْطَة -كَبَيْعَة- أى رعاية و كلاءة، و يروى: حِيطَة -كغِيبَة- وهى مصدر حاط أى تحنّناً وتعطّفاً.[5]

وفى اختيار مصباح السالكين لابن ميثم البحرانى (ت ٦٧٩ أو ٦٩٩ هـ): والحيطة بكسر الحاء وسكون الياء: الحفظ.[6]

وفى الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى: حاطه حِيطَة وحياطة، إذا كلأه ورعاه، والحيطة مضافة إلى من، والمعنى فى ذلك أنّ القرابة هم أشدّ الناس رعاية وكلاءة لمن وراءه من الأولاد وحفظ ما يتعلّق به فى حال الغيبة والموت؛ لأنّ قوله «من ورائه» يحتمل الأمرين جميعا.[7]

وفى بحار الأنوار: «هم أشد الناس حيطة» أى حفظا، فى القاموس: حاطه حَوْطا وحِيطَة وحِياطة: حفظه وصانه وتعهده، والاسم الحَوْطَة والحَيْطَة، ويكسر، انتهى. وهذا إذا كان «حِيطة» بالكسر كما فى بعض نسخ النهج، **وفى أكثرها «حَيِّطَة» -كبَيِّنَة- بفتح الباء وكسر الياء المشددة وهى التحنن.**[8]

وقال صاحب تاج العروس (ت ١٢٠٥ هـ): ورجلٌ حَيِّطٌ -كسَيِّد-: يَحوط أهلَه وإخوانَه.[9]

وفى نسخة محمّد عبده: حَيِّطَة -كبَيِّنَة- أى رعاية وكلاءة، ويروى: حِيطَة بكسر الحاء وسكون الياء مخفّفة مصدر حاطه يحوطه، أى صانه وتعطّف عليه وتحنّن.[10]

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. كذا ضبطه المحقّق، والصواب الاسم الحَيْطَة، ولا تقل الحِيطَة.
٢. معارج البلاغة ١: ٢٨٧.
٣. منهاج البراعة ١: ١٩٥.
٤. حدائق الحقائق ١: ٢٢٥.
٥. شرح نهج البلاغة ١: ٣١٤.
٦. اختيار مصباح السالكين: ١٢٣.
٧. الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى للمؤيّد بالله يحيى بن حمزة بن على ١: ٣٢٧.
٨. بحار الأنوار ٧١: ١٢٢.
٩. تاج العروس ١٩: ٢٢٦.
١٠. شرح نهج البلاغة لمحمّد عبده ١: ٦٢.

وفی نسخة صبحی صالح: حَیْطَة -کبَیْعَة- أی رعایة وکلاءة.[1]

وأمّا ما یتعلّق بالکتاب؛

ففی معارج نهج البلاغة: «بِحِیطَتهم»: الحِیطَة بالکسر: الحِیاطة، وهما من الواو. وقد حاطه یحوطه حَوطا وحِیطَة أی کلأه، ومع فلان حِیطَة لك، أی تحنّن وتعطّف.[2]

وفی منهاج البراعة: والحِیطَة: التعطّف والتحنّن، والأخذ بالثقة.[3]

وفی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ثم قال: لا یصح نصیحة الجند لك إلا بحیطتهم علی ولاتهم أی بتعطفهم علیهم و تحننهم، وهی الحِیطة علی وزن الشِّیمة، مصدر حاطه یحوطه حَوْطاً وحِیاطاً و حِیطةً، أی کلأه ورعاه، وأکثر الناس یروونها إلا **بحَیِّطَتهم** بتشدید الیاء و کسرها، والصحیح ما ذکرناه.[4]

وفی شرح ابن میثم: والحِیطَة: الشفقة.[5]

وفی اختیار مصباح السالکین: وحِیطَتهم: شفقتهم.[6]

وفی الدیباج الوضی: «ولا تَصحُّ نصیحتهم إلّا بِحِیطَتهم» أی ولا یحصل لك التمکّن من نصیحتهم لك وإشفاقهم علیك إلّا بالشفقة والتحنّن علی ما یحوطونه ویشفقون علیه من الأهلین والأولاد.[7]

وفی البحار: «إلا بحَیِّطَتهم» فی أکثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشدید الیاء، ولیس موجوداً فیما ظفرنا به من کتب اللغة، بل فیها «الحِیطة» بکسر الحاء وسکون الیاء کما فی بعض النسخ؛ قال الجوهری: الحیطة بالکسر: الحِیاطة، وهما من الواو، وقد حاطه یحوطه حَوْطاً وحِیاطةً وحِیطَةً: أي کلأه ورعاه. ومع فلان حیطة لك -ولا تقل علیك- أی تحنن وتعطّف.[8]

وفی نسخة محمّد عبده: «حِیطَة» بکسر الحاء: من مصادر حاطه بمعنی حفظه وصانه، أی بمحافظتهم علی ولاة أمورهم، وحرصهم علی بقائهم، ... .[9]

وفی نسخة صبحی صالح: حِیطَة بکسر الحاء: من مصادر حاطه بمعنی حفظه وصانه.[10]

---

۱. نهج البلاغة لصبحی صالح: ۵۷۲.
۲. معارج نهج البلاغة: ۷۶۸.
۳. منهاج البراعة ۳: ۱۸۱.
٤. شرح نهج البلاغة ۱۷: ۵۴.
۵. شرح نهج البلاغة لابن میثم ۵: ۱۵۷.
٦. اختیار مصباح السالکین: ۵۴۹.
۷. الدیباج الوضی ۵: ۲۵۳۶.
۸. بحار الأنوار ۳۳: ۶۲۲.
۸. شرح نهج البلاغة ۳: ۹۳.
۱۰. نهج البلاغة لصبحی صالح: ۶۹۸.

النتيجة

هی أنّ المتحصّل من کلامهم أنّ «الحِیطة» بکسر الحاء مصدر، و«الحَیْطَة» بفتحها اسم مصدر، وقد تُکسر. والوارد فی أکثر نسخ نهج البلاغة وفی روایة أکثر الناس هی «الحَیِّطَة» -کبَیِّنَة- کما حقّقناه، وکما صرّح به ابن أبی الحدید ونصّ علیه العلّامة المجلسی، وشرحها بمعنی التحنّن، وشرحها قبله الراوندی بمعنی الاحتیاط، ولم تذکر معاجم اللغة هذه الصیغة، فهی ممّا یُستدرک علیهم.

۵. وقال أمیر المؤمنین علیه السلام فی خطبة له بالکوفة: «فسبحان من لا یخفی علیه سواد غسق داج، ولا لیل ساج، فی بقاع الارضین المتطأطئات، ولا فی یفاع السفع المتجاورات، وما یتجلجل به الرعد فی أفق السماء، **وما تَلاشَتْ** عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزیلها عن مسقطها عواصف الانواء، وانحطال السماء.»[۱]

وفی کتاب الاحتجاج في حدیث الزندیق الذي سأل الصادق علیه السلام عن مسائل.... قال: «... قال **أفتتلاشی** الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلی وقت ینفخ فی الصور، فعند ذلك تبطل الأشیاء وتفنی، فلا حسّ ولا محسوس، ثم أُعیدت الأشیاء کما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة تسبت فیها الخلق، وذلك بین النفختین.»[۲]

وهاهنا یوجد ادّعاءان للغویین:

الادّعاء الأوّل: أنّه لیس فی کلام العرب شین بعد لام، وقد نُقض هذا الادّعاء؛ قال صاحب اللسان: «قال الخلیل: لیس فی کلام العرب شین بعد لام، ولکن کلّها قبل اللام، قال الأزهری: وقد وُجد فی کلامهم الشین بعد اللام، قال ابن الأعرابی وغیره: رجل لشلاش إذا کان خفیفاً، قال اللیث: اللشلشة کثرةُ التردّد عند الفزع، واضطرابُ الأحشاء فی موضع بعد موضع؛ یقال: جبانٌ لشلاش. ابن الأعرابی: اللَّشُّ الطرد، ذکره الأزهری فی ترجمة علش.»[۳]

وفی التهذیب: [لش] قال اللیث: اللّشلشة کثرة التردّد عند الفزع، واضطراب الأحشاء فی موضع بعد موضع، یقال: جبانٌ لشلاش. ثعلب عن ابن الأعرابی: اللّشّ: الطّرد.[٤]

الادّعاء الثانی: أنّ کلمة «تلاشی» مولّدة، مع أنّها وردت فی کلام سیّد الفصحاء بعد الرسول صلی الله علیه و آله و سلم، وما ذلك إلّا لما قلناه من تفریطهم بکلام أهل البیت علیهم السلام، مع أنّهم باب علم الرسول، وهم من أقحاح

۱. نهج البلاغة مع ضبط علی بن السکون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق علیه الشیخ قیس بهجت العطّار: ۳۹۰، الخطبة ۱۸۲.
۲. الاحتجاج للشیخ الطبرسی ۲: ۹۷.
۳. لسان العرب ۶: ۳۴۴ و ۳۲۰.
٤. تهذیب اللغة ۱۱: ۲۷۸.

العرب، ومن أفصح فصحاء بنى هاشم.

إذ إنّ كلمة «تلاشى» لها جذر عربى صحيحٌ فصيحٌ، وهو «ل ش و»، أو هى منحوتة من قولهم «لا شىء» فيكون موضعها فى «ل و ش».

أمّا كونها من مادّة «ل ش و»:

ففى اللسان فى مادة «لشا»: «لشا: التهذيب: أهمله الليث فى كتابه، وقال ابن الأعرابى: لشا إذا خَسّ بعد رفعة، قال: واللَّشىّ: الكثير الحلب، والله أعلم.»[١]

وقال صاحب القاموس: «لشا: خَسَّ بعد رفعة، واللّشىُّ كغنىُ: الكثير الحلب».[٢]

وقال صاحب التاج فى مادة «ل ش و»: «لشا: أهمله الجوهرى والليث، وقال ابن الأعرابى: إذا خسّ بعد رفعة. قال: واللّشىّ كغنى: كثير الحلب. ومما يستدرك عليه: تلاشى الشىء: اضمحلّ، وقد ذكرته فى الشين.»[٣]

ومن هنا قال ابن أبى الحديد: «وما تلاشت عنه بروق الغمام» هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة، وهى صحيحة، وقد جاءت ووردت؛ قال ابن الأعرابى: لشا الرجل إذا اتّضع وخسّ بعد رفعة، وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس «تلاشى» بمعنى «اضمحلّ».[٤]

وقال الميرزا محمّدعلى الشيرازى فى معيار اللغة: «لشا -كدعا- لَشْواً بالفتح: خسّ بعد رفعة، واللّشىُّ كغنى: الكثير الحَلْب، وتلاشت جثّته على تفاعل: إذا تفسّخت وتفرقت أجزاؤها، وفى حديث سأل الزنديق الصادقَ عليه السلام: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باقٍ؟ ... الخبر».[٥]

وأمّا كونها من مادّة «ل و ش»:

قال الراوندى فى منهاج البراعة: وتلاشى: مركّب من «لا شىء»، يقول: سبحان من لا يخفى عليه ما يجرى فى شدّة سواد الليل، لا ما يكون فى سهل الأرض، ولا فى الجبل، ولا يخفى عليه ما يحرّكه الرعد، وما يتفرّق من شعاع البرق.[٦]

---

١. لسان العرب ١٥: ٢٤٦.

٢. القاموس المحيط ٤: ٣٨٥.

٣. تاج العروس ٣٧: ٤٥٤. وانظر ما سيأتى عن مادّة «ل و ش».

٤. شرح نهج البلاغة ١٠: ٨٧.

٥. معيار اللغة ٢: ٧٣٧.

٦. منهاج البراعة ٢: ١٨٩.

وقال صاحب تاج العروس فی مادة «لوش»: وأمّا قولهم: «لاش»؛ فإنّه مختصر عن «لا شیء»، ویستعمل غالباً فی الازدواج کقولهم: الماش خیرٌ من لاش، کما سیأتی فی «موش». واستعملوا منه: التلاشی، **وکأنّه مُوَلَّدٌ**.[1]

وقال السیّد محسن الأمین: و منها وجود کلمات مولدة مثل «تلاشت» فی قوله علیه السلام: «و ما تَلاشَت عنه بروق الغمام»، وکلمة تلاشی مولدة، لم ترد فی کلام صحیح للمتقدمین. وکون کلمة تلاشی مولدة عن «لا شیء» لا یمنع من استعمالها فی کلام المتقدمین من فصحاء العرب، وعدم العثور علیها فی کلامهم لا یوجب انتفاءَها؛ فعدم الوجدان لا یدلّ علی عدم الوجود.[2]

أقول: إذا کانت الکلمة مستعملة عند فصحاء العرب، وساعدت علیها المادّة اللغویة وصحّ أصلها، فلا داعی للقول بکونها مولّدة. فهی هنا کلمة أصیلة فصیحة أخلّت بها المعجمات اللغویة لإعراضها عن کلمات أهل البیت علیهم السلام. ولذلك رأینا المیرزا محمّدعلی الشیرازی یذکرها فی معجمه اللغوی «معیار اللغة» دون أیّ تردّد فی فصاحتها، لکن کان الأولی به أن یَستشهد لها بکلام أمیر المؤمنین علیه السلام.

هذا، وممّن استعمل هذه اللفظة من شعراء الشیعة دعبل الخزاعی (المغتال ۲۴۶ هـ)، فقال:

تلاشی أهلُ قمٍّ فاضمحلّوا تَحلّ المخزیاتُ بحیث حلّوا[3]

ومهیار الدیلمی (ت ۴۲۸ هـ) فقال:

تلاشی مع الکرماء الثناء فلا قول معناه أن لا فعالا[4]

مصادر التحقیق

۱. الاحتجاج، أبو طالب أحمد بن علی الطبرسی، تعلیق السید محمّدباقر الخرسان، النجف الأشرف، دار النعمان للطباعة والنشر، ۱۳۸۶ هـ/ ۱۹۶۶ م.

۲. اختیار مصباح السالکین، ابن میثم البحرانی، تحقیق الدکتور محمّدهادي الأمینی، مشهد، مجمع البحوث الإسلامیة، الطبعة الأولی، ۱۴۰۸ هـ/ ۱۳۶۶ ش.

۳. أعیان الشیعة، السید محسن الأمین، تحقیق وتخریج حسن الأمین، بیروت، دار التعارف للمطبوعات.

۴. الأغانی، أبو الفرج الأصفهانی، تحقیق سمیر جابر، بیروت، دار الفکر.

۵. بحار الأنوار، الشیخ محمّدباقر المجلسی، بیروت، دار إحیاء التراث العربی، الطبعة الثالثة، ۱۴۰۳ هـ/ ۱۹۸۳ م.

۱. تاج العروس ۱۷: ۳۷۳.

۲. أعیان الشیعة ۱: ۵۴۱.

۳. دیوان دعبل: ۲۵۷

٤. دیوان مهیار الدیلمی ۳: ۴۲.

٦. تاج العروس، السيد محمّد مرتضى الحسينى الزبيدى، تحقيق مصطفى حجازى، مطبعة حكومة الكويت، ١۴٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.
٧. تهذيب اللغة، أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهرى، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، مراجعة محمّدعلى النجار، دار الصادق للطباعة والنشر.
٨. حدائق الحقائق، قطب الدين الكيدري البيهقي، تحقيق وتصحيح الشيخ عزيز الله العطاردى، قم، مطبعة اعتماد، الطبعة الأولى، ١۴١۶ هـ/ ١٣٧۵ ش.
٩. الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى، أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسينى، تحقيق خالد بن قاسم بن محمّد المتوكّل، إشراف عبد السلام بن عبّاس الوجيه، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية، الطبعة الأولى، ١۴٢۴ هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٠. ديوان أبى حيّان الأندلسى، تحقيق وليد بن محمّد السراقبى، بيروت، دار الوفاء.
١١. ديوان السيّد حيدر الحلّى، تحقيق على الخاقانى، بيروت، مؤسّسة الأعلمى للمطبوعات، الطبعة الرابعة، ١۴٠۴ هـ/ ١٩٨۴ م.
١٢. ديوان الشريف المرتضى، تحقيق رشيد الصفّار، بيروت، المؤسّسة الإسلامية للنشر، الطبعة الثانية، ١۴٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
١٣. ديوان دعبل بن على الخزاعى، صنعة عبد الكريم الأشتر، ايران، إنتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١۴٢٧ هـ/ ١٣٨۵ ش.
١۴. ديوان مهيار الديلمى، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.
١۵. شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي، بيروت، دار الكتاب اللبنانى ومكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
١۶. شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٨۵ هـ/ ١٩۶۵ م.
١٧. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحرانى، تصحيح عدّة من الأفاضل، بيروت، دار العالم الإسلامى، الطبعة الثانية، ١۴٠١ هـ/ ١٩٨١م.
١٨. شرح نهج البلاغة، الشيخ محمّد عبده، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
١٩. الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعوّل، السيد على بن أحمد بن محمّد معصوم الحسينى (ابن معصوم المدنى)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١۴٢۶هـ.
٢٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادى، دمشق، مكتبة النورى.
٢١. لسان العرب، ابن منظور، قم، نشر أدب الحوزة، ١۴٠۵ هـ.
٢٢. معارج نهج البلاغة، على بن زيد البيهقى الأنصارى، تحقيق أسعد الطيب، قم، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامى، الطبعة الأولى، ١۴٢٢ هـ/ ١٣٨٩ ش.
٢٣. معيار اللغة، الميرزا محمّدعلى الشيرازى، الطبعة الحجرية، ١٣١١ هـ.
٢۴. منهاج البراعة، قطب الدين أبى الحسين سعيد بن هبة الله الراوندى، تحقيق السيد عبداللطيف الكوهكمرى، قم، مكتبة آية الله المرعشى، ١۴٠۶ هـ.
٢۵. نهج البلاغة، حققه و ضبط نصه على أربع نسخ خطّيّة قديمة الشيخ قيس بهجت العطار، قم، مؤسسة الرافد للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١۴٣١ هـ/ ٢٠١٠ م.
٢۶. نهج البلاغة، ضبط نصه صبحى الصالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ/ ١٩۶۶٧ م.
٢٧. نهج البلاغة، مع ضبط على بن السكون، حقّقه و ضبط نصه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطار، مشهد، المكتبة المختصّة بأمير المؤمنين عليه السلام، الطبعة الأولى، ١۴٣۶ هـ.